مقامات مادة (غ ف ر) البلاغية في الخطاب القرآني

أ.م.د. عدنان عبد السلام أسعد

سارة ماهر محسن العاني

قسم اللغة العربية/كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل

الملخص

جاء هذا البحث ليسلط الدرس على مادة (غ ف ر) في القرآن الكريم من الوجهة البلاغية إذ جاء الجذر اللغوي لمادة (غ ف ر) في مائتين وثلاثة وثلاثين موضعاً في الكتاب الجليل، فضلاً عن صِيغها المختلفة التي تنوعت بين الاسمية والفعلية، ومقاماتها المتعددة التي تثير العقل وتطرح تساؤلاً عن سبب ورودها بهذه الصيغة دون غيرها، فضلاً عن تعدد صيغ اللفظة ذاتها وتنوع معانيها، ودقة اختيار أساليبها البلاغية. وقد استقام البحث على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتمهيد وتتلوها خاتمة وثبت بالمصادر والمراجع، تناولت في التمهيد مصطلحات العنوان , ثم جاءت بعد ذلك المباحث الثلاثة التي أضاءت الجوانب البلاغية في الآيات القرآنية ، مبينة أهم الخصائص البلاغية فيها, فجاء المبحث الأول بعنوان مقامات (غ ف ر) في ذكر أخبار الأمم السابقة, أمّا المبحث الثاني فجاء بعنوان مقامات (غ ف ر) في الترغيب والترهيب, أما المبحث الثالث والأخير فكان بعنوان مقامات (غ ف ر) في ذكر القواعد الإيمانية. وقد سلكنا في دراستي لمقامات (غ ف ر) منهجاً بلاغياً تحليلياً قائمٌ على تحليل الآية ثم بيان مادة (غ ف ر) وتصريفها وبلاغتها في المقام الذي أتت فيه، ثم بيان الجوانب البلاغية في عموم الآية.

Abstract

In the name of God, the most Gracious, the most Merciful.Praise be to God ,Lord of the worlds ,and prayer .And peace be upon Ashraf Muhammad (may God bless him and grant him peace)and all his companions and companions .The Holy Quran is an impressive book,chilling out of skin .He who fears their Lord .There is a miracle in which this study (stations of forgiveness the Holy Quran rhetorical study) is a study of the rhetorical arts contained therein .It consisted of an introduction and three different chapters.From each rhetorical method ,and then concluded with the general results of the research that was followed by the most important sources indispensable to any last ,researcher ,whom we adopted in this study,I would like to thank the supervisor and everyone who helped and stopped me .To get this effort out of the light ,I ask God Almighty to accept this work and put it in the balance of our good deeds on the day of Resurrection.

التمهيد: تأصيل مصطلحات العنوان

أولاً. (غ ف ر) في اللغة والاصطلاح.

١. (غ ف ر) لغةً: (غفر) فعل ثلاثي بابه (ضَرَبَ) يدل في أصله على "السّتر والتغطية، يقال غفر الله ذنوبَه: أَي سَترها وَلم يَفضَحهُ بهَا على رُؤُوس المَلأ. وكلُّ شَيء سترتَه فقد غفرتَه"[١] ومنه غفرت المتاع إذا جعلته في وعاء، وكل شَيء غطّيته فقد غفرته، وَمِنه المَغفِرة والغَفيرة والغُفران والغفر وَيقال: اصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ، أَي أستَرُ لَهُ. ومما جاء بهذا المعنى ذكر أنّ امرأة من العرب قالت لابنتها :اغفِرِي غَفيرِكِ، تُرِيدُ: غَطِّيهِ[٢]، وكذلك قيل: غفر الشيبَ بالخِضاب واغفره، أي غطاه وصبغه بحنة أو سواها, والمغفر والمغفرة والغفارة : زَردٌ ينسج من الدّروع على قدر يُلبس تحت القلنسوة وقيل: هو حلق يتقنع به المتسلح، وقيل أن المغفر مثل القلنسوة[٣]. ومن هنا يتبين لنا أن(غ ف ر) تدل في مجملها على ستر على ذنوب العباد وتغطيتها كي يُصان المسلم من أن يفضح ويعذب بها يوم القيامة مع اسقاط العقاب ووجوب الثواب، وتأتي بمعنيين مادي : بمعنى تغطية الشيب والمتاع ، ومعنوي: بمعنى تغطية الذنوب وسترها.

٢. (غ ف ر) اصطلاحاً: الغفران والمغفرة مصدر (غفر) تعني "صيانة العبد نَفسه من أنْ يمسها العذاب"[٤]، أما الاستغفار فهو طلب المغفرة من الله –تعالى– والتجاوز عن الذنب وعدم المؤاخذة به ، إما بترك التوبيخ والعقاب أو بعد التقرير فيما بين العبد وربه[٥]. من هنا يتبين لنا العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ، فالمعنى اللغوي يدل على التغطية وستر ذنوب العبد ، أما الاصطلاحي فيدل على أن الله – تعالى– يمحو هذه الذنوب بعد أن سترها ، وهذا يدل على كمال مغفرة الخالق لذنوب عبده بأن يستر ذنوبه على رؤوس الملا في الدنيا قبل الآخرة.

ثانياً. المقام في اللغة والاصطلاح:

١. المقام لغة: المقام مصدر ميمي من الفعل الثلاثي(قوم) "فالقاف والواو والميم أصلان صحيحان يدل أحدهما على جماعة ناسٍ، وَالْآخَرُ عَلَى انتِصابٍ أَو عَزمٍ"[٦].وقد أوضح الجوهري (ت٣٩٨هـ) المقام باختلاف دلالاته فقال: "والمُقامَةُ بالضم: الإقامَة. والمَقامَةُ بالفتح: المجلسُ، والجماعة من الناس. وأما المَقامُ والمُقامُ فقد يكون كلُّ واحدٍ منهما بمعنى الإقامةِ وقد يكون بمعنى موضع القيام، لأنّك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح، وإن جعلته من أقام يقيم فمضموم، لأنَّ الفعل إذا جاوز الثلاثة فالموضع مضموم الميم، لأنّه مشبه ببنات الأربعة، نحو قوله تعالى:(لا مَقامَ لَكُم) أي لا موضع لكم. و(حَسُنت مُسْتَقَرًّا ومُقاما)، أي موضعاً[٧]". ولم يخلُ القرآن الكريم من ذكر المقام ، فجاء بمعنى الموضع كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ... ﴾ (البقرة: ١٢). و قد يراد به المجلس الذي يجلس فيه كما في قوله:﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾ (النمل: ٣٩). كما يقصد بالمقام الإقامة وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى:﴿ خَٰلِدِينَ

﴿ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾(الفرقان: ٧٦) أي: حسنت قراراً وإقامة[٨]. **مما سبق يتبين لنا أن للمقام مصطلحات مرادفة منها:(الحال – الموضع – الإقامة– المجلس).**

٢. المقام اصطلاحاً: تُعد مسألة دراسة الجوانب التركيبية للنص القرآني والاهتمام به الغاية الأساسية التي يهدف الدارسون الوصول إليها، لأن اللغة نظام يتكون من عناصر لغوية تهتم بجوانبه، وعناصر غير لغوية تمثل مجموع الظروف والملابسات الخارجية المحيطة بالنص، ابتداءً من المتكلم والمكان والجوانب الأخرى وانتهاءً بالمخاطب وهذا ما يعرف بـ(المقام)أو(مقتضى الحال).والمتأمل في كتب التراث البلاغي يجد أن مصطلح(المقام) يرادف أو يقارب مصطلحاً آخر وهو(مقتضى الحال) فكل من المصطلحين يقصد به "مجموعة الاعتبارات والظروف أو الملابسات التي تصاحب النشاط اللغوي أو تلابسه ويكون لها تأثيرها (أو ينبغي أن يكون) في ذلك النشاط أو خارجه بحيث لا تتحدد دلالة الكلام أو تتجلى مزاياه إلا في ظلها"[٩].

المبحث الأول. مقامات(غ ف ر) في ذكر أخبار الأمم السابقة:

يُعد ذكر أخبار الأمم السابقة في القرآن الكريم أسلوباً من أساليبه يؤتى به لإثبات إعجاز هذا الكتاب وصدقه، فقد تميّز القرآن الكريم بسرد أحداث مجموعة من الأنبياء والرسل –عليهم السلام– مع أقوامهم، ومن أهم الأغراض التي تُحققها هذه القصص قوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال، ولتكن عِبرة لمن يقرأ أحداثها، لما تتضمنه من أسلوب ترغيبٍ في الإسلام، مع ترهيبٍ بذكر عقوبات الأمم السابقة جزاء تكذيبهم لأنبيائهم، والتعريض بالكافرين المكذبين، وتنوعت مقامات (غ ف ر) في أخبار الأمم السابقة على النحو الآتي:**من ذلك ورودها في مقام ذكر سيدنا آدم** في دعائه وذلك في قوله تعالى: :﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف: ٢٣). تعرض الآية الكريمة لدعاء سيدنا آدم وسيدتنا حواء بعد أكلهما من الشجرة, وهذا الدعاء من أهم الأدعية المباركة الواردة في القرآن الكريم, وجاءت مادة غفر في الآية الكريمة بنسق الفعل المضارع المجزوم﴿ لَّمْ تَغْفِرْ ﴾, ومن المعروف أنّ (لم) إذا دخلت على الفعل المضارع قلبت دلالته إلى الماضي، أمّا إذا دخلت عليها أداة شرط دلت على المستقبل الخالص ويتضح لنا من سياق الآية أنهما طلبا الاستغفار في المستقبل القريب؛ لأنّهما ظلما أنفسهما ويريدان المغفرة العاجلة، وقد يشمل هذا الطلب المغفرة على المستقبل البعيد أي الآخرة أيضاً. أما دلالة المغفرة هنا، فقد حملت معنى المحو و الستر، أي "إن لم تغفر لنا، بمحو أثر الذنب وعقوبته، وترحمنا بقبول التوبة والمعافاة من الخطايا لنكونن من الخاسرين"[١٠].وقد أوثر استعمال لفظ الربوبية لمناسبته مقام التوسل بالله – تعالى– ففيها دلالة الرحمة والرعاية والإصلاح وفي إضافة (نا) المتكلمين دلالة الثناء والتشريف. ولتقديم المغفرة على الرحمة تناسبٌ لمجمل السياق فالمغفرة تدل على وجود ذنبٍ، والذنب هو عدم الامتثال لأوامر الله– تعالى–، فتقدمت المغفرة لأنها سببٌ للوصول إلى الرحمة وعدم المؤاخذة على ارتكاب الخطيئة، فضلاً عن أن الرحمة لا تنال إلا بالمغفرة . ويُظلل هذا المقام أقوى أنواع التأكيد في قوله تعالى:﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ إذ أكد جواب الشرط بـ(اللام) الموطئة لقسم محذوف، لأن تقدير الآية :والله لئن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ونلحظ تأكيد فعل الكينونة بـ(نون التوكيد الثقيلة)، لضرورة وجودها "إظهاراً لتحقيق الخسران واسترحاماً واستغفاراً من الله تعالى"[١١].**ومن ذلك أيضا ورودها في مقام ذكر سيدنا صالح – عليه السلام –** وذلك في قوله تعالى: : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (هود: ٦١). فالخطاب القرآني يَعرض لدعوة سيدنا صالح– عليه السلام– لعبادة الله – تعالى– وحده لأنّه الإله المتفضل عليهم في إنشائهم من الأرض. وقد وردت صيغة (غفر) بوزن(استفعل) وهي من صيغ الأفعال المزيدة إذ زِيدت الألف والسين والتاء، والأصل في هذه الصيغة "الطلب حقيقة كاستغفرت الله: أي طلبت مغفرته"[١٢]، وقد تدل على "السؤال أيضاً (استغفرت الله) أي سألته المغفرة"[١٣]. ففي قوله:﴿ فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ جاءت صيغة استغفر بمعنى الطلب والسؤال أي اطلبوا من الله واسألوه أن يغفر ذنوبكم، ثم توبوا إليه بالرجوع له بالعبادة وترك المعاصي والندم على فعلها والعزم على عدم العودة إليها، وشكره على نعمه، وجاء فعل الأمر (استغفروا –توبوا) على سبيل التلطف إذ يحمل بين طياته النصح والإرشاد في محاولة التأثير النفسي عليهم واستمالة قلوبهم لطلب المغفرة .

ومن ذلك أيضا ورودها في مقام ذكر سيدنا إبراهيم – عليه السلام – في قوله تعالى: :﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ الشعراء:(٧٨ -٨٢). فسبحانه هو من يغفر الخطايا كلها صغيرها وكبيرها، فيغفر الذنب يوم الحساب والجزاء حين يُجازى العباد بأعمالهم، وفيه تعليم للأمة أن يستغفروا لذنوبهم ويقرُّوا بخطاياهم أسوة بسيدنا إبراهيم.ووردت مادة (غفر) في الآية المباركة، بصيغة الفعل المضارع المقترن بـ(أنْ) الناصبة فكان دخول (أنْ) مناسب

لمقام الدعاء العام؛ لأنها استعملت في مقام الرجاء والطمع في حصول ما بعدها[١٤]، فدعاء سيدنا إبراهيم- عليه السلام- بالمغفرة جاء بفعلٍ مضارع دال على الرغبة في استمرار وتجدد الحصول على المغفرة لما يستقبل من الزمان بدليل قوله(يوم الدين)؛ لأن الخطاب بالجملة الفعلية دال على التجدد والحدوث، واستغفار الأنبياء لم يصدر عن ذنب منهم بل هو تواضع لربهم، وهضم لأنفسهم، وسبب تعلق المغفرة بيوم الدين لأن أثرها يتبين يومئذ، فهو الآن خفي لا يعلم[١٥].وفي مقام تعظيم الخالق، أسند الفعل إلى الله، إذ قدم المسند (الذي) على الخبر الفعلي (أطمع) في قوله:﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي ﴾ فأعطى معنى القصر، لأن الله وحده من له القدرة على المغفرة، فأثنى عليه بما هو أهل له . وتكرار الاسم الموصول في كل المواضع للاهتمام بصاحب تلك الصلات فلاسم الموصول نعت عظيم لله تعالى[١٦]. ومن بلاغة النظم القرآني دقة انتقاء الألفاظ ووضعها موضعها، من ذلك جمالية التعبير بلفظ (الطمع) وهو "نزوع النفس إلى الشئ شهوة له"[١٧]، فأطلق لفظ (الطمع) لأن الاستغفار هو الشيء الوحيد الذي يرمي الحصول عليه وبذلك ناسبت اللفظة مقام الطمع في الاستجابة، فأظهرت مدى الافتقار إلى الله- تعالى-. وفي إسناد الخطيئة إليه تمثيل للتواضع والتأدب مع الله تعالى، ومن بديع النظم القرآني تناسق فواصل الآية فقد وردت على النسق ذاته مخففة بحرف النون (يهدين -يسقين-يشفين-يحيين-الدين) فضلاً عن طباق الإيجاب بين لفظة (المغفرة) و(الخطيئة) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي ﴾.وقد وردت أيضا في مقام استغفاره -عليه السلام- لأبيه آزر وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾ (مريم: ٤٧) . وجاءت مادة(غفر)هنا بصورة المركب الفعلي (سأستغفر) في قوله:﴿ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ ﴾ بصيغة الفعل المضارع المزيد بالألف والسين والتاء، التي يسبقها حرف السين الدال على الاستقبال، أو التوكيد، ومعنى الاستغفار هنا هو" طلب الهداية إلى الإيمان لأن حقيقة الاستغفار للكافر هو : طلب التوفيق للإيمان المؤدي إلى المغفرة "[١٨]، وجملة ﴿ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ﴾ مستأنفة ، وعلامة الاستقبال والفعل المضارع مؤذنان بأنه يكرر فعل الاستغفار في المستقبل، فضلاً عن التخصيص المتمثل في الضمير(لك)، وفي إيثار استعمال لفظ الربوبية بدلاً من الألوهية مثلاً لأن سياق الاستغفار يوجب لفظاً دالاً على العطف والحنو، أما إسناد الـ(ياء) إلى لفظة (رب) لتُشير إلى انفراده من بينهم بعبادة الله تعالى فهو ربه وحده وهذا الإسناد أعطى معنى القصر الإضافي، مع ما تضمنه من اعتزاز بربوبية الله وتشريف نفسه بذلك[١٩]. ومن التناسب البليغ في الآية الكريمة تقديم قول إبراهيم ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ ﴾ على البنية التركيبة الفعلية ﴿ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ ﴾ لأن إبراهيم – عليه السلام- بدأ بالعاجل القريب استعجالاً لتطمين أبيه، ولأن أباه كان كافراً لا يؤمن بنبوة إبراهيم ولا بآلهة إبراهيم، لذا أخّر الاستغفار لكونه غير مقدم في الاهتمام بالنسبة إلى أبيه، فضلاً عن تقديم الجار والمجرور(لك) على المفعول به (ربي) لبيان شدة اعتنائه بأبيه واهتمامه به، فقدمه لأن إبراهيم – عليه السلام – لايستغفر إلا ربه[٢٠]. وفي موضع آخر بين سبحانه ماهية هذا الاستغفار وأنه ما كان إلا لمواعدة من إبراهيم لأبيه آزر، في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴾ (التوبة: ١١٤). والأداء القرآني لمادة(غفر)، جاء بصيغة المصدر(استفعال) من استفعل، في قوله:﴿ ٱسۡتِغۡفَارُ ﴾ الدال على طلب المغفرة وهو وزن ورد مرة واحدة ضمن مادة (غفر)، وفيه معنى المبالغة والتأكيد في طلب الاستغفار لأبيه، وتدل زيادة السين والتاء والألف في بنية المصدر على التكلف في الدعاء بالاستغفار، أما دلالته فأعطت معنى طلب التوفيق للإيمان والهداية، كما ورد في سورة الممتحنة قوله تعالى:﴿ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ ﴾ فجاءت البنية الفعلية بنون التوكيد الثقيلة مع حرف التوكيد (اللام) الموطئة للقسم فأكدت البنية وقوّت معناها و أخلصتها لزمن الاستقبال، وأعطت معنى أن إبراهيم كان كثير الدعاء لأبيه بالهداية والإيمان. وفي سياق آخر يعيد سبحانه مضمون مقام الدعاء ذاته مؤكداً على التأسي بإبراهيم في عدم موالاته للكفار في قوله تعالى:﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓۚ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤ ﴾ (الممتحنة: ٤).ومن آيات استغفار إبراهيم -عليه السلام-لأبيه أيضاً في قوله تعالى:﴿ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الشعراء:٨٦) . ورد الدعاء بصيغة فعل الأمر المجازي الذي خرج للدعاء، طالباً فيه التوفيق والهداية لأبيه، وقدم سؤال المغفرة لأبيه على سؤاله أن يخزيه يوم القيامة، لِأَنَّهُ أراد أن لَا يلحَقَه يومئذٍ شيء ينكَسِر منه خَاطِره، والجملة التعليلية (إنه كان من الضالين) جاءت لطلب المغفرة لأبيه، مغفرة خاصة وهي مغفرة من أكبر الذنوب وهو الشرك، لذلك أكد التعليل بـ(إنّ) وأسمية الجملة لتأكيد إغراقه في الضلال، واشتهاره به ويجوز أن يكون طلب المغفرة كناية عن سبب الغفران وهو هدايته إلى الإيمان[٢١]. وفي موضع آخر من آيات المغفرة كان دعاء إبراهيم لنفسه ولأبيه وللمؤمنين جميعاً في قوله تعالى :﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾ (إبراهيم:٤١).

فقد دعا بالمغفرة لنفسه، ثم انتقل إلى والديه ولجميع المؤمنين، يوم يقوم يوم الحساب.**ومن ذلك ورودها في مقام ذكر سيدنا يعقوب–عليه السلام**– وبنيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يوسف: ٩٧ – ٩٨). حملت هذه الآيات الاستغفار والاعتراف بالذنب الذي اقترفه أبناء سيدنا يعقوب –عليه السلام– بحق أخوهم سيدنا يوسف وأبوه–عليهما السلام– ، وفي الآية إيجاز بالحذف والتقدير لما رجعوا من مصر ووصلوا لأبيهم أقروا له بذنبهم فقالوا:﴿ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾فقال مجيباً لهم ﴿ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾أي: ورجائي به أن يغفر لكم ويرحمكم، ويتغمدكم برحمته، وقد قيل: أنه أخر الاستغفار لهم إلى وقت السحر، ليكون أتمَّ، وأقرب للإجابة[٢٢]. واستهل الخطاب بأداة النداء(يا) وهو نداء صادر من أخوة يوسف إلى أبيهم النبي يعقوب–عليه السلام– والنداء بأداة البعيد لتعظيم المنادى وتشريفه، ولتنبيه السامع إلى ما بعدها لغرض الاهتمام به.ونلحظ في الخطاب القرآني، استعمال صيغ متعددة لمادة (غفر)، فجاءت أولاً بصيغة فعل الأمر المزيد الدال على الطلب في قوله: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ ﴾أي: اطلب من الله المغفرة لنا، وقد مثلت هذه الدلالة التودد لأبيهم يعقوب ورجائه للصفح عنهم ومسامحتهم على كل ما ارتكبوه بحق يوسف– عليه السلام–، أي "التمسوا إليه أن يطلب لهم المغفرة من الله، ولم يطلبوها هم من الله على سبيل الدعاء خجلاً من ذنوبهم واعتقادهم بقرب أبيهم من الله"[٢٣]، ثم أعقب هذا الطلب الاعتراف بالخطأ في قوله:﴿ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾.أما الصيغة الثانية فجاءت بفعلٍ مضارعٍ مسبوق بأداة الاستقبال(سوف) في قوله:﴿ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ ﴾ فهذه البنية دلت على المستقبل القريب لأن صيغة (يفعل) ونحوها تدل على المستقبل وذلك بزيادات تسبق الفعل هي(السين) و(سوف). ومجيء الفعل المضارع دال على طلبهم باستمرار وتجدد تقديم الاستغفار لهم، لكن هذا التشكيل البنائي كان محط خلاف بين المفسرين فقد قيل أنّ المدى الزمني لـ(سوف) يدل على المستقبل القريب لِلدلَالَة عَلَى أَنهُ يلَازِم الاستغفار لهُم فِي أَزمِنة المستقبل. ويعلم مِنه أَنهُ "اسْتغْفَر لهمْ فِي الحالِ بِدلالة الفَحوَى وَلَكنهُ أراد أن يُنَبهَهم إلى عِظمِ الذَّنَبِ وَعظمَة اللَّه تَعَالَى وَأَنه سَيُكَرر الاستغفار لَهم فِي أَزمِنة مستَقبلة"[٢٤]. وقيل أنها تدل على المستقبل البعيد بدليل وجود(سوف) الدالة على المستقبل البعيد وبذلك تتميز عن (السين) الدالة على المستقبل القريب، والتقدير: سوف يستغفر لهم لكن بعد حين من الوقت، وفي استعمال (لكم) بيان لمدى اهتمامه بهم وحرصه على نجاتهم، وأنه راغبٌ في فعل الصفح عنهم، لكنه لم يطلب الاستغفار فوراً ليعطي شعوراً بتعظيم ذنبهم كي لا يظنوا أنه قد تغاضى كلياً عن فعلهم، ونسي صنيعهم، وقد يدل على أن نفسية يعقوب لازال فيها شيء من العتب عليهم، لذا جاء التعبير القرآني بـ(سوف) محكم مرتبط تماماً بواقع القصة، ومدلولها وهول أحداثها، وفظاعة واقعها[٢٥]. بعد ذلك وردت الصيغة الثالثة لـ(غفر) بصيغة المبالغة (فعول) الدالة على الكثرة في فاصلة الآية عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾أي مبالغ في مغفرته للعباد رحيم بهم، فالجملة الخبرية هنا كانت في موضع تعليل لجملة(استغفر لكم ربي) وبأسلوبها المحبوك أُكدت هذه الجملة بـ(إن)، ثم ضمير الهاء الدال على الاسم الكريم(الله)، وبضمير الفصل الذي أفاد تأكيد الخبر وتقويته ، وتحقيق أسلوب القصر بتعريف الاسمين(الغفور الرحيم) دل على تمام بلاغة القرآن وإعجازه؛ لأنها دلت على تخصيص وتعظيم جاء مناسباً لمقام المغفرة، من الله للعباد، كما دل تعريفها على اختصاص الاسم بالمسمى، وبذلك تدل على اختصاص مولانا – عزوجل – بهذين الاسمين وتفرده بهما دون غيره وملازمتهما له سبحانه، وهذا كله يمثل تسكيناً لقلوبهم وتصحيحاً لرجائهم ليقوي أملهم، فيكون تعالى عند ظنهم بتحقيق الإجابة[٢٦]، ومن بديع نسيج الآية، في أسلوب جناس التغاير بين الفعل (استغفر) والاسم (الغفور).

ومن الفوارق الأسلوبية التي نلحظها في سورة يوسف، قول أخوة يوسف لأخيهم جاء بـ(إن) المخففة من الثقيلة في قوله:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾، ولكن نجدها عند اعترافهم أمام أبيهم أُكدت بـ(إنّ) المشددة في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾، مع أن المعروف أن تكون مشددة في طلب الاستغفار من يوسف بسبب الأذى الذي لحق به، إلا أن هذا يشير إلى معانٍ نفسية أدق، فأخوة يوسف لما رأوا حال أبيهم وما حل به من جراء فعلتهم من الوهن واللوعة وحرقة الفؤاد، وذهاب البصر من أثر الحزن كان ذلك سبباً في توكيد الاعتذار، وإضافة ثقلٍ إلى صيغته يناسب ثقل نفس يعقوب، أما استغفار أخيهم فجاء بصيغة (إن) المخففة لأن الله أكرمه بعدهم وبوأه مكانه عالية ومكن له في الأرض فكأن مكرهم به وكيدهم له عاد إليه بالخير والرفعة بعكس ما جرت على أبيهم[٢٧].وجاءت مادة (غفر) أيضاً في **مقام ذكر سيدنا موسى– عليه السلام**– منها قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ

﴾ (الأعراف: ١٥٥). تُصور لنا هذه الآية مشهداً كاملاً من قصة موسى –عليه السلام– مع قومه حين اختار أثني عشر سبطاً من قومه، فخرج بهم إلى طور سيناء.وقد وردت مادة (غفر) مكررة مرتين في الآية الكريمة الأولى: بصيغة فعل الأمر على وزن (افعل) الذي خرج بهيئة طلب المغفرة العظيمة، في قوله –عز وجل– ﴿ فَٱغۡفِرۡ لَنَا ﴾ وهو فعل أمر للدعاء، فموسى طلب من ربه أن يغفر له الذنب الذي صدر منهم. أما الصيغة الثانية فوردت في جملة خبرية، على هيئة الجمع لاسم الفاعل في قوله تعالى:﴿ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾ فدل على الحال والاستقبال، على وجه الثبات والدوام لأن الغفران صفة لازمة دائمة لله– تعالى–، فسبحانه منزه أن تكون صفاته طارئة أو عابرة، أما بنية الدعاء الاسمية التي وردت بصيغة التعريف﴿ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾ فأضفت مزيداً من القوة والثبات واستعمال إحدى كلمات التفضيل (خير) فسبحانه متفضل على غيره بأنه خير الغافرين، أي: الذي يغفر كثيراً، ونلحظ أن هذه البنية ملائمة مع السياق العام للآية، لأن طلب المغفرة ثم إضفاء التفضيل عليها يلائم مقام الآية، لأنها أظهرت الحاجة الماسة إلى المغفرة، وبيان مدى فضل الله عليهم إن حلت عليهم المغفرة. ومن المعروف أن مقام طلب المغفرة يستوجب وجود ذنب سبقها، والذنب هنا طلب قوم موسى رؤية الله جهراً، وبذلك تطلب المقام طلب العفو لهذه الذنوب والستر من العذاب، لأن المغفرة هو "أن يصون العبد من أن يمسه العذاب"[٢٨]. ثم أضاف الرحمة لأن جو الخوف والرهبة من عذاب الله المتمثل بـ(الرجفة) مشعر بوجوب وجود الرحمة فهي الرقة والرأفة التي تقتضي الإحسان إلى المرحوم[٢٩]. وفي تقديم المغفرة على الرحمة، "بلاغة من باب درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فقدم موسى –عليه السلام– طلب غفران الذنب، ثم دعا الله بالرحمة لهم"[٣٠]، ولأن "المغفرة سبب لرحمات كثيرة فَهي تنهية لغضب اللَّهِ المترتبِ عَلَى الذنب فإذا انتهى الغضَبُ تسَنَّى أن يخلفه الرضا، وَالرِّضا يقتضي الإحسان"[٣١]. ومن الآيات التي وردت فيها المغفرة في مقام ذكر سيدنا موسى –عليه السلام– أيضاً قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (القصص: ١٦). وقوله تعالى في مقام ذكر دعاء موسى لأخيه عند قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (الأعراف: ١٥١). وقوله تعالى: ﴿ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴾ (غافر: ٤٢).**ومن مقامات مادة غفر مقام ذكر سيدنا داؤود –عليه السلام– وذلك في قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ ٢٤ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴾, عند معاينة لفظة (غفر) التي وردت مرتين في الآية من قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴾ نلحظ ذكر (استغفر) بالفعل الماضي المزيد بالهمزة والسين، جاءت بمعنى اجتهد وبالغ في طلب المغفرة من الله بهيئة الإلحاح عندما أحس بالذنب. لتأتي استجابة المغفرة في قوله: (فغفرنا له) بالفاء والفعل الماضي الدال على سرعة تحقق حصول الفعل وحدوثه، أي سرعة قبول وتحقق التوبة و الاستغفار لداؤود –عليه السلام – بدلالة مجيء الضمير (له) لتعطي معنى التخصيص، وذكر اسم الإشارة (ذلك) يعود إلى "الظن الذي استغفر منه ربه، وهو ظنه بأن حضور الخصمين إليه بهذه الطريقة غير المألوفة، القصد منها الاعتداء عليه، فلما ظهر له أنهما حضرا إليه في خصومة بينهما ليحكم فيها، استغفر ربه من ذلك الظن السابق، فغفر الله– تعالى– له"[٣٢]، وفيه من الاستعارة لأن "الظن الغالب يقارب العلم لذلك استعير له"[٣٣].**ومن مقامات المغفرة مقام ذكر سيدنا سليمان – عليه السلام**– التي جاءت في قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴾ (سبأ: ١٥). وردت مادة (غفر) بصيغة المبالغة للدلالة على كثرة المغفرة من الله– تعالى– وبالتنكير لتعطي معنى تعظيم وتفخيم هذه المغفرة، وصيغة (غفور) وردت مسبوقة بلفظ الربوبية مناسبة مع المضمون العام للخطاب لأن الرب هو المعطي ومالك كل شيء، أما (الغفور) فهو المتجاوز عن سيئاتكم وهو مرهون بشروط شكرهم لنعم الله وعبادتهم إياه، وإلا فلا مغفرة تتنزل عليهم، من ذلك يتبين لنا أن لفظ (الغفور) جاء هنا لتشجيع أهل سبأ على ترك الكفر، عند ذلك سيجدون رباً غفوراً، يغفر لهم ما سلف من ذنوبهم[٣٤].

ومن ذلك أيضا مجيؤها في مقام ذكر سيدنا عيسى – عليه السلام – في قوله تعالى:﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (المائدة: ١١٨). وردت مادة(غفر) بالفعل المضارع المبدوء بـ(التاء) في قوله تعالى:﴿ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ ودال على الاستقبال، لأن الدعاء تكون إجابته مستقبلاً، فمن تاب منهم قبل الموت، فَستغفر له ذنوبه مستقبلاً في يوم الدين، وجاءت بصيغة الاستقبال لتوحي برغبة عيسى ورجائه بقبول المغفرة مستقبلاً.ومن بديع نسيج الآية الطباق الفعلي بين(تعذب – تغفر)، وهنا يكون مصير كلا الفعلين راجع لله تعالى إن عُذب أو غفر له. وفي اختيار لفظ العبودية أنسب في هذا المقام، ومع إضافة الـ(الكاف) أعطى معنى التشريف لهم مع معاني العطف والرأفة بهم،

ولتعطي دلالة التخصيص بعبادة الإله المستحق للعبادة دون غيره، فمع أنك مستحق للتفرد بالعبادة، ومع أنهم أشركوا، لكنهم عبادك، وانت "المتفضل عليهم بألا تجازيهم بذنوبهم فكمالك غير مفتقر إلى شيء فإنك أنت العزيز الحكيم"(٣٥). ومن بديع نسيج الآية أيضاً جمالية التناسب أو ما يسمى بـ(تشابه الأطراف) ، في خاتمة الآية عند قوله تعالى:﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾فقد "ذكر العزيز كناية عن كونه يغفر عن مقدرةٍ لأنه العزيز الغالبِ ، ثم وصِف بالحكيم لمناسبة التفويض، واستكمالاً لمضمون الخطاب"(٣٦). فالحكيم من يضع الشيء في محله، وقد يتبادر إلى الذهن أن الآية بما أنها تتحدث عن الزلل مع وجود لفظ(تغفر)، فمن الممكن أن تختم بـ(الغفور الرحيم)، بدلاً من(العزيز الحكيم)، لكن ذكر(الغفور الرحيم) "يعطي معنى التعريض بالمغفرة، وهذا غير مقصود بالآية، وقد يؤدي ذكرهما إلى ضعف المعنى لأنه ينفرد بالشرط الثاني دون الأول، في حين أنه عندما ختمها بـ(العزيز الحكيم) تعلقت بالشرطين، فإن تعذيبه ومغفرته منوطان بعزةٍ وحكمة"(٣٧).

المبحث الثاني. مقامات(غ ف ر) في الترغيب والترهيب:

استعمل القرآن الكريم الترغيب والترهيب بكثرة في مجمل آياته، وامتاز هذا الأسلوب بالدقة في اختيار مفرداته، وطريقة نظمها، والغاية منه ترغيب العباد أجمع بالإسلام والتوبة والعفو الموصِل إلى الجنة، ثم إدراج الترهيب كي يبعد المرء عن المعاصي.

المطلب الأول. مقامات(غ ف ر) في الترغيب:

جاءت مادة غفر في مقام الترغيب بأمور عدّة في الخطاب القرآني من ذلك(٣٨)وبذلك يرتفع فيها صاحبها إلى أعلى المراتب، وينال به أجراً عظيماً، قال تعالى مؤكداً على **مقام الترغيب في العفو**. فقد جاءت آيات كثيرة في الترغيب بالعفو والصفح، متضمنة للمغفرة فيهما، والعفو خلقٌ إسلامي رفيع حثّ عليه الدين الحنيف لأهميته وفضله وهو من نعم الله –تعالى– عباده المؤمنين لذا وجب الشكر عليها و صفة من نقى قلبه وجوارحه عن معاقبة من يستحق العقوبة طلباً لمرضاة الله–تعالى– ومغفرته ذلك:﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور:٢٢). ومعنى الآية لايحلف أصحاب الغنى بالمنع عن إعطاء الأموال لأقربائهم الفقراء لذنب فعلوه، وليعفوا وليصفحوا عمّا كان منهم من جرم، وعما بدر منهم من إساءة فإن يغفروا يغفر الله لهم على عفوهم وصفحهم وإحسانهم إلى من أساء إليهم، لأنه سبحانه غفور رحيم بعباده(٣٩).ووردت مادة (غفر) في الآية الكريمة بنسق الفعل المضارع ﴿ يَغْفِرَ ﴾ الدال على تجدد ودوام المغفرة من الله سبحانه إلى عباده، ثم ختمت الآية بتذييل ناسب مضمون ما قبلها في قوله: جملة﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فناسب مجيء غفور ذكر الذنب ، و زاد عليه الرحيم زيادة في رحمة الله لعباده المؤمنين، فالرحمة خاصة بهم، ومما يميز بنية هذه الخاتمة أنها جاءت بجملة اسمية دالة على ثبات وديمومة المغفرة والرحمة من الله سبحانه، وبصيغة المبالغة الدالة على كثرة مغفرته ورحمته، وفي ذكر الاسم الكريم(الله) إظهار في موضع الإضمار لبيان عظمة هذه المغفرة والرحمة وفخامتها، لأن أصل الكلام (ألا تحبون أن يغفر الله لكم إنه غفور رحيم) وصيغة التنكير أضفت معنى شمول وعموم هذه المغفرة والرحمة.ومن البلاغة في الآية الكريمة أسلوب الترقي، فالآية لم تكتف بطلب العفو وهو ترك واسقاط العقوبة بل ارتقت للوصول إلى الصفح وهو إزالة الذنب من النفس، وهذا تدرج مقصود يهدف إلى وصول المتلقي لأعلى مراحل التزكية النفسية التي يجب أن يصل إليها المؤمن تشويقاً وترغيباً منه سبحانه إلى المغفرة، ولعلاج النفوس المؤمنة من بقايا الآثار النفسية تجاه من يمسها في أعراضها فقد تدرج بها سبحانه طلباً لإزالة أي أثر نفسي وإن كان بسيطاً، وهو توجيه يهدف إلى مسح كل الآثار السلبية لهذه الحادثة (الأفك)، حتى لا تتذكرها النفوس فيتعكر صفوها(٤٠).وفي قوله:﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ترغيبٌ أوسع فعندما أكد أن الله (غفور رحيم) وهي من صفات الله أعطى التهيئة الكاملة للصديق – رضي الله عنه – بالعفو والصفح، فالسامع لهذه الكلمات يشعر بأمن يملأ جوانب نفسه، وبمغفرة تمحو خطاياه كلها(٤١).وقريب من أسلوب آية النور نقرأ قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التغابن: ١٤). ومن مقامات مادة غفر أيضا **مقام الترغيب بالجنة, من ذلك**(٤٢) **قوله تعالى** في وصف الجنة ونعيمها وسعتها ترغيباً بها: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ **(آل عمران:١٣٣)**. فالخطاب القرآني يشير هنا إلى السعي في طلب الجنة والانشغال بها عن الدنيا وزينتها الفانية والمراد به المسارعة في ترك ما تقدم النهي عنه في الآيات السابقة من تحريم الربا في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: ١٣٠)، وإنما قصد بالخطاب وسارعوا إلى ما يوجب المغفرة. وذلك عن طريق التوبة عن جميع المحظورات، واتباع جميع المأمورات، وهذا ينتج مغفرة من الله – تعالى– ثم بين أَنَّهُ كما تجب المسارعة إلى المغفرة فكذلك تَجِبُ المسارعة إلى الْجَنَّةِ، وَإِنمَا

فصل بَيْنَهمَا لأن الغفران معْناه إِزَالَةُ العقاب، وَالجَنة معْناهَا إيصال الثواب[٤٣].وجاءت مادة(غفر) هنا بصيغة المصدر الميمي(مغفرة) عَلَى سَبِيلِ التَّنْكِيرِ، "والمراد منه المغفرة العظيمة المتناهية في العظم وهُي المغفِرَة الْحَاصِلَةُ بِسبَبِ الإسلام"[٤٤]. وتقديمُ المغفرةِ على الجنةِ لما أن التخليةَ متقدّمةٌ على التحلية و(مِنْ) متعلقةٌ بمحذوف وقع صفةً لمغفرة أي مغفرة كائنةٍ من ربكم بتقديم ما حقه التأخير التي دلت على قصر هذا المغفرة من الرب، فأضفى هذا التقديم معنى الزيادة في الترغيب والسعي للمغفرة، وفي استعمال لفظ الربوبية دون غيره كـ(الله) مع إضافته إلى ضميرِ المخاطبينَ(ربكم) إظهارٌ لمزيدٍ من التلطفِ بهم، ولزيادة الترغيب في السعي إلى المغفرة[٤٥].ومن بلاغة الآية الكريمة الاستعارة قوله تعالى:﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ وذكر" السرعة وهي نقيض البطء والمُسارَعَةُ إلى الشيء: المبادرة إليه"[٤٦]، قال وسارعوا بصيغة المبالغة والتنكير للدلالة على طلب الاسراع في السعي للمغفرة المؤدية للجنه ،والمسارعة جاءت بِصِيغَةِ (الْمُفَاعَلَةِ)،المستعارة للجنه ،" فَالْعَرَبُ تَأْتِي بِمَا يَدُلُّ فِي الْوَضْعِ عَلَى تَكَرُّرِ الْفِعْلِ وَهُمْ يُرِيدُونَ التَّأْكِيدَ وَالْمُبَالَغَةَ دُونَ التَّكْرِير"[٤٧]. وفي الآية تشكيل صوري تشبيهي في قوله تعالى: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾فقد تكونت هذه الصورة من دالين الأول (الجنة) وهو المشبه والثاني (السماوات والأرض) وهو المشبه به ليؤطر هذه الصورة التشبية البياني البليغ الذي حذفت أداته ووجه الشبه فيه والتقدير (جنة عرضها كعرض السموات والأرض) للدلالة على عظمة سعتها فشُبهت بأوسع ما يتصوره الإنسان، وقد عمد الخطاب القرآني إلى هذا التشبيه ليقرب الأمر الغيبي إلى الذهن بشيء محسوس، لأن "هذا التباين بين المشبه والمشبه به له دور كبير في التأثير على النفس عندما يؤلف القرآن بينهما بصورة رائعة معبرة، فالقرآن يعمد إلى التمثيل في الغائب حتى يصبح حاضراً"[٤٨]. ونظير هذه الآية قوله تعالى:﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾(الحديد:٢١).ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾ (محمد: ١٥). الآية في مجملها تقابلٌ بديعٌ ، فعندما ذكر – سبحانه وتعالى– جزاء المتقين بالجنة ونعيمها قابلها ذكر الكفار والجحيم الذي بانتظارهم، فقد شمل مقام الجنة في الآخرة جملة من الصفات التي اقتصرت عليها دون غيرها فذكر الأنهار ومميزاتها بسرد ما فيها من نعيم، وبعد أن أتم ذكر شراب المتقين انتقل إلى ما يأكلون من أنواع الثمرات، ثم زاد عليها مغفرة منه، وفي مقابل هذه الفئة عرض إلى الفئة الأخرى وهم الكفار بذكر شرابهم الحميم وما يؤثره فيهم.ووردت مادة (غفر) في الآية الكريمة بصيغة المصدر الميمي للفعل الثلاثي (غفر)، فالقرآن الكريم يذكر المصدر الميمي في سياق الحديث عن أهل الجنة وأهل النار، فلهم مغفرة من الله بالتجاوز عن ذنوبهم صغيرها وكبيرها، وبذلك جمع بين النعيم المادي(الجنة) مع المعنوي(المغفرة) وجيء باللفظة بصيغة التنكير للدلالة على عظم هذه المغفرة والجنة وما فيها مع إضفاء شرف إسنادها إليه بقوله:(من ربكم)، كل ما ذكر يناسب مقام الترغيب بالجنة . **ومن مقامات مادة غفر أيضا مقام في العمل الصالح, من ذلك**[٤٩] الترغيب في الإنفاق في سبيل الله وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (التغابن: ١٧). تبدأ الآية باستئناف بياني لما قبلها عند قوله:﴿ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ ﴾ ومعنى الآية: إن تنفقوا في طاعة الله متقربين إليه يجزيكم ضعف أجوركم، لأنه شكور يحب المتقربين إلى حضرته، حليم لا يعجل بالعقوبة غفور يغفر لكم، أما القرض الحسن فهو التصدق من الحلال أو التصدق بطيب نفس، وذكر مضاعفة الأجر وهو إعطاء ضعف الشي لمناسبته لمقام الترغيب بالعمل الصالح[٥٠].وجاءت مادة(غفر) بالفعل المضارع الدال على التجدد، فقوله:﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ﴾يدل على مغفرة مطلقة في المستقبل القريب والبعيد، وهي تمثل بشارة للمؤمنين وتحثهم على الإنفاق، وهي مخصصة لمن أنفق إنفاقاً حسناً بدليل تقديم الجار والمجرور في قوله:(لكم). ومن البلاغة تذييل الآية لزيادة الترغيب في الإنفاق في قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ فالله الذي لا تقاس عظمته بشيء بليغ الشكر لمن يعطي لأجله ولو كان قليلاً فيثيبه ثواباً جزيلاً خارجاً عن الحصر (حليم) لا يعاجل بالعقوبة على ذنب من الذنوب وإن عظم[٥١].**ومن ذلك أيضاً الترغيب بالصبر** في قوله تعالى:﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ (الشورى:٤٣). أي ولمن صبر على الأذى، وغفر لمن ظلمه ولم ينتصر، وفوض أمره إلى الله تعالى، إِنَّ ذَلِكَ "الصبر والمغفرة من معزومات الأمور التي يجب عزم العبد عليها بإيجابها على نفسه، وتصميم قلبه عليها، لكونها من الأمور المحمودة"[٥٢]. وجاءت مادة(غفر) في الآية الكريمة بصيغة الفعل الماضي الدال على الحال والاستقبال والمعنى لمن صبر وغفر من قبل والآن ومستقبلاً، ومعنى المغفرة هنا الستر والعفو أي من صبر على الإساءة وغفر للمسيء بأن ستر عن جرمه، ثم عفا عنه فإن ذلك من الأمور التي يجب أن يتحلى بها كل إنسان.وفي قوله تعالى:﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ ترغيب واهتمام بالصبر والعفو، وهذا ما

يؤكده تصدير الآية باللام مع اقتران هذين العملين بـ(المغفرة) (الصبر) لأنها سببٌ ونتيجة فمن لا يمتلك الصبر لا يستطيع أن يغفر ويعفو، وحذف الجواب تعظيماً له ولمنزلة من استجاب لذلك فاشير إلى هذه المنزلة بقوله :(إن ذلك لمن عزم الامور)[٥٣].ومن ذلك الترغيب بالتوبة[٥٤] في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (الأعراف: ١٥٣). وتبرز لنا مادة المغفرة في الفاصلة القرآنية للآية الكريمة في قوله:﴿ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾والسر البلاغي لتجاور الاسمين (الغفور) مع (الرحيم)هو أن الله يغفر لهم ذنب إشراكهم به باتخاذهم العجل لجهلهم، ليعلموا أن ذنوبهم وإن عظمت إلا أن رحمة الله أوسع ، ومن اللافت مجيء هذه البنية الخبرية بثلاث مؤكدات أضفت القوة إلى التشكيل البنائي للفاصلة فَتَأْكِيدُ الْخَبَرِ بالجملة الاسمية الدالة على ثبوت المغفرة والرحمة، و"بنية التأكيد بإِن ولَامِ التأكيد ثم صِيغَتَيِ الْمبَالَغَة دلت على تأكيد المغفرة والرحمة والاهتمام بها، ترغيبٌ لِلْعصاةِ في التوبةِ وطَردًا للْقنوط مِن نُفوسهم"[٥٥]. فسبحانه "غفور ستور عليهم محاء لما كان منهم رَحِيمٌ منعم عليهم بالجنة. وهذا حكم عام يدخل تحته متخذو العجل ومن عداهم. فعظّم جنايتهم أولا ثم أردفها بتعظيم رحمته، ليعلم أن الذنوب وإن جلت وعظمت فإن عفوه وكرمه أعظم وأجل"[٥٦]. ومجيء الاسمين بصيغة التنكير التي "تفيد معنى الإطلاق من كل قيد"[٥٧] لتعطي معنى الشمول والعموم لهذه المغفرة والرحمة؛ لأن المغفرة هنا شملت كل تائبٍ مطيع لأوامر الله. والإيثار البلاغي في استعمال لفظ الربوبية دون غيرها لما يحمله من الرعاية والعطف فكانت ممهدةً لوصف الرحيم.وفي الآية حذف للضمير (لهم) فلم يقل سبحانه (غفور رحيم بهم أو لهم) لأنه أراد إطلاق المغفرة والرحمة ولم يقصد التخصيص بها لهذه الفئة، بل جعلها عامة مطلقة، ولم يواجههم بغفران ذنوبهم، وإنما ذكر صفة المغفرة والرحمة عسى أن تنالهم ، ففي حذف الضمير فائدتان الأولى : اتساع صفة المغفرة والرحمة، فلم يقيدها بهم، بل هي عامة شاملة والثانية : لم يُواجههم صراحة بالمغفرة، وإنما ذكر صفة المغفرة والرحمة عسى أن تنالهم، ليبقوا في حالة طاعة وخشية من معصية أخرى[٥٨].وفي مواضع أخرى نلحظ أنَّ كثيراً من الآيات تختزل في مضمونها الترغيب بالتوبة لمن أخطأ جهلاً من ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ (النحل: ١١٩). فسبحانه يبيّن أنَّ من يفعل أيَّ خطأ بسبب جهله وعدم فهمه، ثم يتوب ويصلح ذاته بعدم الرجوع إلى هذا الفعل فإن الله يغفر ذنبه وينزل عليه رحمته. وجاءت مادة (غفر) هنا بصيغة المبالغة مقترنة مع ﴿ لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾و هذا الاقتران مناسب لسياق الآية الكريمة فسبحانه (غفور) يستر ذنوب عباده (رحيم) بهم بألا يؤاخذهم على الذنب الذي اقترفوه سابقاً، لأن ذنبهم كان لجهالةٍ منهم وبذلك طمأن اللَّهُ نفوسهم بأنهم لما تابوا بالإسلام وَأَصْلَحُوا عَمَلَهُمْ بَعْدَ أن أَفْسَدُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غفر لهم مغفرةً عظيمةً ورحمهم رحمةً واسعةً[٥٩]، والمناسبة في تقديم المغفرة على الرحمة، أنه ذكر المغفرة لأن المقام هنا مقام مغفرة للذنب ولان المغفرة هي رحمة من الله فذكر الرحمة معها، ولم يذكر (غفور تواب) مثلاً. وجاءت الفاصلة هنا بالجملة الاسمية لتؤكد ثبات الغفران والرحمة، ومن الملاحظ أن الفاصلة هنا تحشدت بأكثر من مؤكد فذكر (إن) مع اللام لتؤكد بنية الفاصلة وأضفت صيغة التنكير دلالة العموم والشمول أي مهما بلغت ذنوب التائبين فإن الله عظيم المغفرة وإن باب التوبة مفتوح لمن أشرك إن تاب، وأوثر لفظ الـ(رب) المشعر ببالغ العطف والرعاية وإضافته إلى المخاطب الدال على الرضا والقبول وبصيغة المبالغة في(غفور رحيم) التي دلت على كثرة مغفرته ورحمته، ولهذا فإن هذا الفيض الغامر من الرحمة استحقه التائبون مع طول عصيانهم، لأنهم عصوه عن جهالة، لا عن إصرار وهم يعلمون، ثم لم يكتفوا بالتوبة، بل شفعوها بالعمل الصالح، وبدلوا حسناتهم سيئات[٦٠].

المطلب الثاني. مقامات(غ ف ر) في الترهيب:

من الأساليب التي عمد إليها القرآن الكريم في الدعوة إلى التوبة والرجوع إلى الله هو الترهيب، وهو وسيلة لتقريع المشركين والكافرين، وقد تعددت صور الترهيب في القرآن الكريم في آيات المغفرة من ذلك الترهيب من اتباع الشيطان وذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٤٨). أوضح –عزوجل– أنه لايغفر الإشراك والكفر به، سواء كان إشراك الربوبية، أو إشراك الألوهية لمن اتصف به، ثم مات عليه بلا توبة ولا إيمان، بالمقابل يغفر لعباده الذين أذنبوا ذنباً دون الشرك، لما في الشرك من إثمٍ عظيم، والحكمة من عدم مغفرة الشرك أن الدين إنما شُرِع لتزكية النفوس، وتطهير الأرواح، وترقية العقول، والشرك ينافي كل هذا؛ لأنه منتهى ما تهبط إليه العقول، ومنه تتولد سائر الرذائل، التي تفسد الأفراد والجماعات [٦١].وعند معاينة لفظة (غفر) نجدها تتمركز حول أسلوب النهي المتمثل بالأداة (لا) مع اقترانها بالفعل المضارع عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ ﴾ومع اقترانها بالفعل المضارع (يغفر) فالنهي هنا جاء بمعنى تأكيد نفي المغفرة مستقبلاً ، ومع اقترانها بالفعل المضارع (يغفر) دل على استمرارية نفي المغفرة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً بسبب إشراكهم ، وأعطت أداة التوكيد (إن) معنى إثبات هذا النفي. مع إثبات وتأكيد استمرارية المغفرة لمن لم يشرك وذلك عند قوله تعالى:﴿ وَيَغۡفِرُ مَا

﴿ دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ فجاء تكرار فعل الاستغفار هنا اعتناءً بالمغفرة، وبيان أهميتها، لتحمل معنى التهديد لمن أشرك ، والبشرى بالمغفرة لما دون الإشراك.ومن المظاهر البديعية في بنية الخطاب القرآني طباق السلب بين لفظتي (يغفر–لا يغفر) فقد أعطى هذا الطباق دلالة منتهى العدل الرباني، عن طريق إدماج الجملة المنفية مع مثيلتها المثبتة، لتثير انتباه المتلقي إلى نفي المغفرة عمن أشرك به، وإثباتها لما دون الشرك مقرونةً بالمشيئة، وبذلك تبيّن لنا أن للتضاد أثراً جمالياً في النص القرآني بإدراج الكلمة وعكسها التي دلت على سعة المغفرة. ومثيل هذه الآية ما جاء في ذات المقام (الترهيب من الشرك) من السورة ذاتها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾(النساء: ١١٦).**ومن ذلك أيضاً الترهيب من العذاب** وذلك في قوله تعالى[٦٢] :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾ وأعقب ذلك بجزائهم على فعلتهم في الآخرة، فقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ (البقرة :١٧٥). أي فقد اختاروا بدل المغفرة التي هي نتيجة الهدى العذاب الذي ينتج عن الضلالة، لأنهم كانوا عالمين بالحق وكاتمين له [٦٣].وعند معاينة مادة(غفر) نلحظ أنها جاء بصيغة المصدر الميمي(مغفرة)، واستهل مقام الخطاب القرآني باسم الإشارة البعيد﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ لتفظيع حالهم لأنه يشير لهم بالضلالة وهو وصفهم السابق عند كتمان ما أنزل الله من الكتاب[٦٤]. ومن ذلك أيضا مقام الترهيب من الكفر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴾ (محمد: ٣٤). يشير المضمون العام للآية عن الكفار ومصيرهم، فسبحانه لا يغفر للذين كفروا وأصروا على كفرهم، وصدوا كثير من الناس عن دين الله المُوصِل إلى رضاه، وبعد ذلك فارقوا الحياة الدنيا وهم على حالة الكفر، وحالتهم هذه أدت إلى نفي الغفران عنهم في الآخرة، لأنهم ماتوا على صفة الكفر فيحشرون على ما ماتوا عليه، والآية هنا لعموم العباد وإن كان سبب نزولها يخص أصحاب القليب وهم ابى جهل وأصحابه الذين قتلوا في بدر والقوا في بئر قليب[٦٥].وعند معاينة مادة (غفر) نلحظ التركيب الفعلي (لن يغفر) الدال على نفي المستقبل باستعمال أداة النفي (لن) وهي حرف نفي ونصب واستقبال، قال الزمخشري: "(لا) و(لن) أختان في نفي المستقبل إلا أن في (لن) توكيدٌ وتشديدٌ تقول لصاحبك (لا اقيم غداً) فإن أنكر عليك قلت(لن اقيم غداً) [٦٦]" وبإقترانه بـ(فاء) السببية في قوله:﴿ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴾مناسبة لمقام الترهيب من الكفر، وإعطاء لمعنى الشرط والجزاء للكافرين فبسبب كفرهم طول تلك الفترة الزمنية وصدهم الناس عن سبيل الله ولّد عدم المغفرة ، وباستعمال الفعل المضارع(يغفر) دل على دوام عدم المغفرة لتؤكد نفي الغفران عن كل من تحققت فيه ماهية الكفر والموت عليه. أما إظهار الاسم الكريم(الله) في موضع الإضمار جاء لتقرير وتمكين المعنى في نفس السامع فهو جزاء خُصص لهم.

المبحث الثالث. مقامات(غ ف ر) في القواعد الإيمانية:

المطلب الأول. مقام القدرة الإلهية :

من أهم الحقائق الكونية الواردة في الخطاب القرآني الدالة على وحدانية الله هو التسبيح له من الموجودات جميعها ، من ذلك[٦٧] ما جاء في قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ (الإسراء: ٤٤). فذكر سبحانه تسبيح السموات والأرض، ثم انتقل إلى تسبيح الكائنات الأخرى بقوله:﴿ وَمَن فِيهِنَّۚ ﴾أي: تُسبح له جميع الكائنات، وتنزّهه وتُقدسه، وما من شيء في هذا الوجود إلا وينطق بعظمة الله وهذا شاهد بوحدانيته –جلَّ وعلا– فالسماء تسبحه بما فيها من السحاب، والأرض تسبحه بما فيها من حقولٍ وبساتين وأشجار بل حتى الجماد يسبح لله– تعالى–، وكان الله تعالى أنه﴿ حَلِيمًا ﴾ بالعباد لا يعاجل من عصاه بالعقوبة، ﴿ غَفُورٗا ﴾ لمن تاب وأناب[٦٨]. اختتمت آية المغفرة بفاصلة قرآنية بصيغة المبالغة في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ فبعد أن أسند المشركون البنات إلى الله وجعلوا معه إلهاً آخر، جاءت هذه الآية دليلاً قاطعاً على تنزيه الله سبحانه عن ذلك والتأكيد على وحدانيته. ومع جُل تلك الاتهامات ومع أنه قادر على الانتقام ممن عصاه إلا أنه(حليم) لا يعجل العذاب على خلقه الذين يخالفون أمره، ويكفرون به (غفورٌ) يستر عليهم ذنوبهم، إذا تابوا منها[٦٩].وجاءت هذه الفاصلة بأسلوب خبري مؤكد بمؤكدات عدة منها:التأكيد بـ(إن)، و(كان) الدالة على الاستمرارية أي:(كان يكون وكائن الآن) والتي تعمل على تقرير المعنى في النفس وترسيخه بالقلوب والعقول وتدل عَلَى أن الحِلْمَ وَالغفران صفتان محققتان له سبحانه وبصيغة المبالغة(فعيل– فعول) الدالة على ثبات صفة الحلم وتكرارها[٧٠] فضلاً عن التنوين، وجاءت هذه المؤكدات مجتمعة لتمثل

رداً قوياً للمشركين على اتهامهم ولتبين وحدانية الله وانفراده في صفاته واسمائه، ومن البلاغة تنكير ﴿ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ لتعظيم وبيان كمال قدرته سبحانه، والخطاب القرآني هنا يمثل توجيهاً وترغيباً للمشركين بالإقبال إلى الله لأن باب التوبة مفتوح للعباد أجمع.

أما سبب تقديم الحلم على المغفرة لأنّ الله –عز وجل– عندما بيّن هذه الحقائق الكونية لجهلهم بوحدانية الله، ذكر صفة الحليم أي المتأني في مؤاخذتهم، وقد جاء هذا الوصف مراعاة مع حقيقة البرهان التي قدمه الله– تعالى–، ثم ذكر المغفرة لأنها تناسب ستر هذا الذنب.ومن اللافت أن مقام القدرة الإلهية كالآية السابقة وغيرها تتكرر فيها لفظتي السموات والأرض لعلو شأنهما وبيان شمول ملكه وعظمته سبحانه لكل الموجودات، من ذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى:﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴾ (ص: ٦٦). هذه الآية تعد تصريحاً بعموم ربوبية الله، وجاء بوصف (العزيز) الممهد للفظ (الغفار) فكونه رباً مشعر بالإحسان والكرم والجود، وَكَوْنُهُ غفاراً مشعر بالترغيب فسبحانه هو من تجب عباده؛ لأنه الذي يخشى عقابه ويرجى فضله[٧١].وأوثر التعبير بصيغة المبالغة(غفّار) على وزن(فعّال) في مادة (غفر) مقترنة مع (العزيز) في استعمال الاسمين (العزيز الغفار) فعندما قدم ذكر صفتي (الواحد القهار) في الآية السابقة من قوله:﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ ﴾ أقر الألوهية ثم أعقبها بلفظ الرب إقراراً بالربوبية على طريقة التدلي من الأعلى إلى الأدنى وصولاً إلى المراد من الخطاب، وعندما ذكرها أردفها بالسموات والأرض فناسبت القدرة مجيء العزيز؛ لبيان قدرته – عزوجل– إلا أن ذلك قد يومئ بالترهيب من عزة الله وجبروته فأعقب ذلك بذكر (الغفار) إشارة إلى مغفرته لعباده، وفي اقترانهما احتراسٌ؛ لأن مجيء العزيز يدفع توهم أنه قد يغفر من عجز أو ضعف، إلا أنه يغفر عن عزة وغلبة لا عن ضعف وعجز، فهو عزيز أولاً ثم غفور لمن استحق المغفرة[٧٢].وما يميز هذا التجاور على مستوى التشكيل البنائي فضلاً عن صيغة المبالغة الدالة على تعظيم وتكثير الغفران مرة بعد مرة ومجيئهما بجملةٍ اسمية دالة على الثبات والقوة، واستعمال اللفظتين بالتعريف دون التنكيرمع وجود ضمير(الهاء) في (أنه) دل على قصر هاتين الصفتين لله تعالى إجلالاً وتعظيماً له.وفي موضعآخر من آيات المغفرة يبين سبحانه إحدى أهم دلائل قدرته الإلهية، وهي خلق الخلائق على اختلاف أشكالها وألوانها فقال تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر: ٢٧- ٢٨). يتوسع القرآن في عرض القدرة الإلهية عرضاً يشمل خلق الإنسان والحيوان فقال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾أي من بني آدم و﴿ وَٱلدَّوَآبِّ ﴾بذكر أعمها وهي كل ما يدب على الأرض من الحيوانات ثم يخص بذكر الأنعام من البقر والإبل والضأن والماعز على طريقة ذكر الخاص بعد العام، وعلى اختلاف أشكالها وأصنافها وألوانها، وهي دليل على تمكنه سبحانه وعزته، ثم بين الفئة التي تخاف من الله فخص بالذكر العلماء وهم علماء الشريعة والقرآن لأنهم أقرب إلى معرفة أسرار القرآن.وفي إيثار التعبير بصيغة (فعول) في المغفرة مع اقترانها بـ(العزيز) في قوله:﴿ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴾فمناسبة اقترانهما أنه تعالى عندما ذكر مخلوقاته من الإنسان والحيوان على اختلاف أشكالها وألوانها ناسب مجيء العزيز، فـ(العزيز) هو "وصف للمنيع الذي لا يُغلب والشديد القوي"[٧٣] ثم أعقبها بـ(الغفور) لذكره خشية العلماء، وهذه المغفرة شملت جميع ذنوب العباد على اختلاف ألوانهم وأشكالهم، فضلاً عن ما تكنه دلالة العزة من معنى الاستغناء والاكتفاء عن عبادة المشركين، وهذا قد يومىء بالإعراض عنهم مما قد يحدث يأساً في النفوس لذلك أتبعها بـ(الغفور) كي يألف القلوب أنه يقبل التوبة منهم إن تابوا إلى ما دعاهم الله إليه، كما تمثل صفة الغفور هنا تبشر بالحظ العظيم لأحد طرفي القصر وهم العلماء[٧٤].

وعند ملاحظة التشكيل البنائي للآية الكريمة، تتجلى لنا صيغة المبالغة الدالة على عظم عزته – سبحانه وتعالى– مع سعة مغفرته للعباد، مؤكداً ذلك بأداة التوكيد (إن) مع تنكير الاسمين دلت البنية على فخامة عزته سبحانه مع شمول مغفرته للعباد، ويبرز لنا أيضاً أسلوب الإظهار في موضع الإضمار لأن البنية أعادت لفظ الاسم الجليل(الله) ليدل عظم صفاته .ومن مظاهر القدرة الإلهية في آيات المغفرة هي التفرد بملكية السموات والارض، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾(الفتح: ١٤). يبيّن الله سبحانه قدرته في تدبير شؤون السموات والأرض وما فيهما، يتصرف في الكل، وهي قدرة مرتبطة بالمشيئة، فسبحانه يفعل ما يشاء، لا رادّ لحكمه، ولا معقّب لقضائه، ثم﴿ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾وهو فضل منه ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ ﴾وهو عدل منه من غير دخل لأحد في شيء منهما وجوداً وعدماً، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وفي الآية حث للمتخلفين عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على التوبة، والمراجعة إلى أمر الله في طاعة رسوله – صلى الله عليه وسلم – وطلب المبادرة بها، فإن الله يغفر للتائبين، ويرحمهم إذا أنابوا إليه، وأخلصوا العمل له[٧٥].وجاءت صيغة المغفرة في الآية في موضعين الأول الفعل المضارع في قوله تعالى:﴿ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾دل على دوام واستمرارية المغفرة والعذاب منه –

جل وعلا-. أما الصيغة الثانية فجاءت بصيغة المبالغة (غفور) في قوله تعالى:﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ إذ جاء بجملة خبرية اسمية دالة على ثبات مغفرته سبحانه، وبصيغة المبالغة الدالة على كثرة مغفرته ورحمته أما التنوين فقد أبرز معنى التعظيم الذي يناسب معنى مضمون الدلالة الكونية، وأضفت صيغة الفعل الماضي (كان) دلالة الاتصاف بالحدث المستمر؛ لأن (كان) ارتبطت هنا بالذات الإلهية، وعند الرجوع إلى أراء الاصوليين وعلماء اللغة نرى إنهم اكدوا خلو الفعل (كان) من الدلالة الزمنية عندما يسند إلى الذات الإلهية(٧٦) ، لذا أعطت معنى أزلي وأبدي صفتي (المغفرة والرحمة) الملازمه له سبحانه، وأدى التنكير وظيفته فدل على عظم هذه المغفرة والرحمة، وفي إظهار لفظة الألوهية دلالة على عظم الخالق وقدرته الكونية.وللتأكيد على مغفرته ختمت الآية بقوله:﴿ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾وقد ردت بصيغة اسمية دالة على ثبات مغفرته ورحمته، مع صيغة المبالغة التي دلت على كثير مغفرته ورحمته، وفي تقديم المغفرة على الرحمة تناسب مع مطلع الآية عند قوله:(يغفر) الدالة على الاستمرارية، وليعطي معنى تقرير الإطماع في نفوسهم فيبتدروا إلى استدراك ما فاتهم، وزاد رجاء المغفرة تأكيداً وترغيباً تقديم المغفرة على العذاب اي الرحمة والمغفرة أقرب من العقاب. وتتجلى جمالية الطباق بين (السموات – الأرض) الذي أعطى معنى شمول وعموم ملكه –عزوجل– للسموات والأرض وما فيهما من الكائنات على اختلاف أصنافها مع استعمال الفعل المضارع (يغفر – يعذب) في قوله تعالى :﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ فالأفعال(يغفر – يعذب) جاءت لتدل على دوام واستمرارية المغفرة والعذاب منه – جل وعلا- ، وهكذا أنتجت بنية الخطاب في مجمل السياق جمالية الطباق بين(السموات – الأرض) و (يعذب – يغفر) فجمعت بين دلالات قدرته سبحانه مرة وبين الترهيب في (يعذب) والترغيب في (يغفر) مرة أخرى وبذلك ازدادت المعاني وضوحاً في الفكر، ورسوخاً في النفس، لأن تقابل المفردات يؤكد المعاني خير تأكيد ويصورها في الذهن فتزداد عمقاً في الفهم(٧٧).

المطلب الثاني. مقام النعم الإلهية:

تضمنت كثير من آيات القرآن الحكيم ذكر العديد من النعم الإلهية على العباد، وهذه النعم تُذكّر الإنسان بشكره لله تعالى، كما تمثل برهاناً لألوهيته سبحانه . ومن الآيات التي جاءت في مقام النعم الإلهية قوله تعالى:﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٦٩) . وقد وردت مادة (غفر) بصيغة المبالغة (فعول) في قوله:﴿ غَفُورٌ ﴾ وناسب مجيء هذا الاسم الكريم في هذا المقام مجمل الجو العام للآية، فلما كان أخذ الفداء اجتهاداً من النبي، وكان الأولى غير ذلك، ولأن كل اجتهادٍ هو عرضةً للخطأ والصواب ولما خيف معه مؤاخذة الله –عزوجل – على ذلك وقد غفر لهم وعفا عنهم ولا يريد معاقبتهم بما فعلوا، ناسب مجيء الاسم الجليل (الغفور)، ولما كان هذا من جملة الأمور المباحة تفضلاً من الله وإحساناً، ناسب مجيء الاسم الجليل (الرحيم) مجاوراً للغفور فالمراد من الآية بث الطمأنينة والارتياح في نفوس وقلوب المؤمنين، فالاسمين فيهما إشارة إلى ما يرجو العبد في دنياه وآخرته وهو الرحمة والمغفرة(٧٨).أما القيم البلاغية التي تتجلى في هذا التجاور فهي تأكيده لاسمي الجلالة (غفور رحيم) بأداة التوكيد (إن) مع (اللام)؛ ليعطي معنى الاهتمام، فضلاً عن صيغة المبالغة التي دلت على معنى سعة مغفرته ورحمته – عزوجل – وفي إظهار الاسم الجليل (الله) في موضع الإضمار إذ لم يقل (واتقوا الله إنه غفور رحيم) للدلالة على عظمة هذه المغفرة والرحمة.وفي موضع آخر من القرآن الكريم وبعد أن ذكر سبحانه وتعالى عدداً من النعم الإلهية على البشر أجمع، وهي إحدى دلائل قدرته تأتي مجموعة من الآيات بشرحٍ وتفصيل لتلك النعم منها خلق السموات والأرض والإنسان، والأنعام على اختلافها، فضلاً عن الثمار بأنواعها، أتبع ذلك بقوله :﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النحل: ١٨). أي استحالة إحصاء نعم الله وإن احصيتموها لن تستطيعوا حصرها ولن تضبطوا عددها، ولن تؤدوا حقها من الشكر،﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فاللَّهَ (غَفُورٌ) ستور يتجاوز عن تقصيركم في شكرها، (رَحِيمٌ) عظيم الرحمة والنعمة لا يقطعها عنكم مع استحقاقكم للقطع والحرمان بسبب ما أنتم عليه من العصيان ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها وتقديم وصف (المغفرة) على نعت (الرحمة) من باب تقدم التخلية على التحلية(٧٩).

المطلب الثالث. مقام صفات المؤمنين:

يشتمل القرآن الكريم على مجموعة من الآيات التي تذكر صفات المؤمنون الصادقين بقولهم وفعلهم، الطالبين المغفرة والعفو من الله، فقد ذكرت آياتٍ عدة صفات المؤمنين وبينت جزاءهم في الآخرة والمغفرة والرزق الكريم.من ذلك(٨٠) قوله تعالى:﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ (آل عمران: ١٧). تذكر الآية صفات المؤمنين، فتبدأ بـ(الصابرين) في الشدة والرخاء، وذَكر (الصادقين) في الأقوال والأفعال، وأتبعها بذكر(القانتين) فهم من أطاع الله وأدى العبادات في أوقاتها وهي عبادة نفسية جسدية، ولأنّ الإنفاق قربة مالية تزكي النفس ذكر (القانتين)، ثم ذَكر (الاستغفار) في وقت الأسحار مع الباء الظرفيه، التي تشتمل على وقت السحر وهو سدس الليل الأخير

لأن العبادة فيه أشد إخلاصاً، لما في ذلك من هدوء النفوس، ولدلالته على اهتمام صاحبه بأمر آخرته، فاختَار الصادِقُونَ آخر اللَّيلِ لِأنهُ وَقت صفاء السرائِرِ، وَالتجرد عَنِ الشغل، أما سبب ذكر هذه الصفات المتعاقبة لتشير إلى دعائم الإسلام الخمس[٨١].وعند معاينة لفظة (غفر) نجدها وردت بصيغة جمع المذكر السالم لأسم الفاعل﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ ﴾ وقيل أن هذا الجمع يدل على القلة والكثرة اعتماداً على سياق الآية، وهنا دل جمع المذكر(مستغفرين) على القلة، لأن المستغفرين هم قلة قياساً ببقية الناس، وأطلق اللفظ للمذكر دون المؤنث مع اشتراك فعل الاستغفار للمذكر والمؤنث متبعًا الغلبة في ذلك، وتبرز جمالية البنية الخطابية بتناسقها في جرسها وإيقاعها مع الصفات السابقة (الصابرين – الصادقين – القانتين –المنافقين – المستغفرين)، ولتناسبها مع فعل الاستغفار في الآية السابقة من قوله تعالى:﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴿١٦﴾ ﴾.وبما أن النظم القرآني ليس مجرد تراكيب ووضع ألفاظ بإزاء معأن معينة، بل يتخطى كل ذلك إلى عملية التركيب على حسب مقتضيات الحال التي يراد أن يعبر عنها[٨٢]، لذا يتبين لنا أن سبب الترتيب هو الترقي في ذكر صفات المؤمنين، فذكر أولًا(الصابرين الصادقين) للإشارة إلى العبادات الظاهرة بين العبد وخالقه، ثم انتقل إلى (القانتين) وهو أعلى درجة للتعبير عن المواظبة والدوام على فعلي الصبر والصدق، ثم ذكر بعدها صفات العبد فبين صفات العبد وعلاقته بمحيطه في قوله (المنفقين) ليحثه على مساعدة غيره، ثم انتقل إلى أعلى الدرجات وهي العبادات الخفية بين العبد وربه بدليل ذكر وقت (السحر) فقال (المستغفرين) ليؤكد على عبادة الاستغفار ولم يكتف بذلك فأشار إلى وقتها ليدل على أهمية هذه العبادة التي يختلي فيها العبد بربه.ومجيء هذه الصفات بالصيغة الاسمية الدالة على الجمعدون الأفعال لتدل على الثبوت والاستقرار فهذه الصفات عادتهم وخلقتهم، فهم لا ينفكون عنها، وجاءت هذه الصفات جميعاً في مقام ذكر صفات المؤمنين؛ للترغيب في المواظبة على جميع أنواع الطاعات[٨٣].ونجد نظير هذه الآية في سورة الذاريات لكن خلاف الترتيب السابق فقد قدم حق الخالق على حق المخلوق لأنها أولى بالتقديم في قوله:﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الذاريات: ١٧ – ١٨) فأكد هنا على أهمية هذا الوقت وهو وقت السحر، "بتقديم الجار والمجرور (بالأسحار) على متعلقه (يستغفرون) لبيان أهمية وفضل هذا الوقت على غيره من الأوقات للانشغال بالاستغفار"[٨٤].ففي سياق الآية الأولى ذكر صفات المؤمنين الصابرين الصادقين القانتين المنفقين المستغفرين، فقدم الاستغفار على وقته (السحر) اهتماماً بفعل الاستغفار وتناسباً مع سياق صفات المستغفرين، فناسب سياق الصفات السابقة، وجاءت هذه البنية بصيغة الجملة الاسمية الدالة على الثبات والدوام، أما سياق الآية الثانية فقد جاءت في سياق وصف المتقين فهم أعلى درجة من المؤمنين، وأفضل وأخير، فأعطى للوقت أهمية؛ لأنهم يقومون الليل ويستغفرون إلا أنهم لاينامون من الليل إلا قليلًا، وكونهم يستغفرون في أكمل الأوقات وأفضلها راحة للأنسان، وهو السحر، فهم قد تركوا أفضل أوقات الراحة وأبدلوها بالاستغفار وجاءت بالصيغة الفعلية للدلالة على كثرة الاستغفار مع الحدوث والتجدد.

المبحث الرابع. مقام خطاب الرسول ـصلى الله عليه وسلم:

هناك مجموعة من الآيات تمثل خطاباً للرسول –صلى الله عليه وسلم– وتعرض صفاته، كما في قوله تعالى[٨٥] : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ (الفتح: ٢). أي ليغفر لكم ذنوبكم التي سبقت، ﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ بالفتح وإظهار دينك، وانتشاره في البلاد، ويرشدك طريقاً من الدين لا اعوجاج فيه، يستقيم بك إلى رضا ربّك[٨٦].استهلت الآية الكريمة بلام التعليل والتقدير (انا فتحنا لك فتحًا عظيمًا لأجل أنْ يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك). أما مادة (غفر) هنا فوردت بفعل الاستقبال الدال على الاستمرار والتجدد، وقال النحاس (غفر) هنا كله للمستقبل أي "لتقع المغفرة في الاستقبال فيما يكون من الذنوب أولاً وآخراً"[٨٧]. وتكمن القيمة البلاغية في إظهار الاسم الكريم (الله)، وذلك لمناسبته غفران الذنوب الذي لا يكون إلا من الله، فكان استحضار الذات الإلهية، تنبيهاً لبيان عظمة هذه المغفرة، وفيه سر آخر أن الله مهما استترت واحتجبت ذاته العليا عن إدراك الأبصار فإنه يستر الذنوب بمغفرته تعالى، لرسوله الكريم –صلى الله عليه وسلم– تكريماً وتشريفاً له، ثم نلحظ أسلوب القصر عن طريق تقديم الجار والمجرور (لك) ليلفت انتباه المتلقين إلى حقيقة غفران الذنوب، فهي مغفرة تختص به –صلى الله عليه وسلم– يهبها الله – عزوجل–له، لذا هي تكريم وتشريف له[٨٨]. ومن آيات خطاب الرسول – صلى الله عليه وسلم– قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ (يس:١١). تخاطب هذه الآية الكريمة الرسول –صلى الله عليه وسلم– فتقول إنما ينفع إنذارك وتحذير يا محمد –صلى الله عليه وسلم – من اتبع أوامر الله وابتعد عن نواهيه التي جاء بها القرآن الكريم فجعلها نصب عينه، وخشي الرحمن سراً وعلانيةً، فستكون له بشرى المغفرة من الله لذنوبه، مع أجرٍ لاتباعه الأعمال الصالحة . وبما أن القرآن الكريم يتميز بدقة اختياره لصيغة الألفاظ جاءت (المغفرة) هنا بصيغة المصدر الميمي المبدوء بميم زائدة، وتكمن البلاغة في اقتران المغفرة مع الأجر؛ لأن المرء يحتاج لهذين الأمرين معاً(زوال العقاب والخلاص منه)، وفي اقترانهما ترغيب بالأخذ بالأسباب الموجبة لهما، فذِكر الاتباع

والخشيةُ من أبرز دواعي المغفرة. وجيء بلفظ (مغفرة) نكره، للدلالة على تعظيم وتفخيم المغفرة والأجر، والباء في قوله (بمغفرةٍ) سببية أي جزاء لعمله مغفرة من الله وأجر كريم، فهي مغفرة وأجر عظيم لا يحيطه وصف، وتفيد التكثير أيضاً فالأجر الذي من الله بعظمته، وجلال قدره وكرمه لا يُعرف مداه[٨٩].

المطلب الخامس. مقام العبادات والمعاملات:

هناك مجموعة من آيات المغفرة أكَّدت على العبادات، منها التأكيد على أعمال الجوارح وهي إقامة الصلاة وإيتاء من ذلك[٩٠] قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾ (الأنفال: ٣ – ٤) فالذين يقيمون الصلاة سواء كانت صلاة الفرائض أو النوافل، والذين ينفقون الإنفاق الواجب كالزكاة و الكفارات أو الإنفاق السري كالصدقات والنفقات الزوجية وغيرها، فهؤلاء أعد تعالى لهم الله مغفرة لذنوبهم ورزق كبير مع رزق كبير[٩١].وردت لفظة (غفر) بصيغة المصدر الميمي الذي أعطى معنى ثبات المغفرة ، وتنكير اللفظة أفاد معنى التعظيم والتفخيم ، فهي مغفرة عظيمة شملت جميع من اتصف بهذه الصفات.والتعبير بصيغة الفعل المضارع في قوله: (يقيمون – ينفقون) للدلالة على الاستمرار والتجدد ، فأشار إلى دوام فعل إقامة الصلاة مع أنفاق الأموال، لذا وبسبب وصفهم مع دوام الوصف بـ(المؤمنين) أي هؤلاء هم المؤمنون الأحقاء بوصف الإيمان، "لأنهم حققوا إيمانهم بأن ضموا إليه ما فضل من أفاضل الأعمال القلبية والقالَبية و(حقاً) صفةٌ لمصدر محذوفٍ أي أولئك هم المؤمنون إيماناً حقا"[٩٢]. وتقديم الجار و المجرور (لهم)على(درجات) أعطى معنى القصر، أي هؤلاء المتصون بهذه الصفات لهم درجات عليا ومغفرة ورزق كريم. وفي مقابل إيمانهم أعد لهم ﴿ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ أي كرامة وعلو مكانة ويراد بالدرجات العلو المعنوي وقد يراد بها العلو الحسي، وقيل أن هذه الدرجات إما الجنة أو هي أجور على أعمالهم، أما التنوين فأعطى معنى تفخيم هذه الدرجات، وفي إضافة الظرفِ(عند) إلى الرب المضافِ إلى ضميرهم مزيدُ من تشريفٍ ولطفٍ لهم وإيذان بأن ما وعد لهم متيقَّنُ الثبوتِ والحصولِ مأمونُ الفواتِ، ومعنى كون الرزق كريما أن رازقه كريم، ومن هنا وصفوه بالكثرة وعدم الانقطاع إذ من عادة الكريم أن يجزل العطاء ولا يقطعه فكيف بأكرم الأكرمين– تبارك وتعالى– وجعله نفسه كريماً على الإسناد المجازي للمبالغة فقدم سبحانه الدرجات لأنها بمحض الفضل، وذكر بعدها المغفرة لأنها أهم عندهم من الرزق مع اشتراكهما في كونهما في مقابلة شيء[٩٣].ومن بلاغة الآية الترقي في جزاء هذه الفئة ، في قوله تعالى:﴿ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ لأن الله –تعالى– ذكر الدرجات ثم اتبعها بذكر المغفرة والرزق الكريم.وفي موضع آخر وردت مادة (غفر) في مقام العبادات التي تؤكد على ضرورة التحلي بالصبر ترغيباً بالعمل الصالح الذي يؤدي إلى المغفرة والبشرى بالأجر الكبير قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة: ٩٩). تكمن جمالية التعبير القرآني في اسمين من اسماء الله الحسنى في قوله :﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ إذ أكد مضمون الخطاب بـ(أن) ثم برزت صيغة المبالغة (غفور رحيم) فقد طلبوا من الله فاستجاب لهم، وأثبتت هذه الإستجابة بـ(أن) للاهتمام بهذا الخبر، فسبحانه (غفور) لما مضى من كفرهم، (رحيم) بهم يفيض عليهم بالنعم[٩٤]. كما ناسب ما جاء في مضمون الخطاب فسبحانه (غفور) يعطي الراحة والاطمئنان لكل من له زلة ولو صغيرة ، بأنه سيغفر له، (رحيم) بهم بأن جعل لهم فرصة للتوبة في الدنيا، ورحمةً منه بالجنة في الآخرة ، كما ناسب (الرحيم) ما جاء في جوف الخطاب من قوله : ﴿ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ وبالتنكير ليكون مضمون الخطاب دالاً على العموم والشمول للعباد جميعاً، ثم تبرز لنا القيمة البلاغية في إظهار الاسم الكريم(الله) في موضع الإضمار لغرض تفخيم وتعظيم مقام العبادات في الآية ترغيباً بها.وتكمن جمالية الصورة البيانية في التعبير المجازي بقوله : ﴿ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ﴾فالرحمة صفة لا يمكن أن يسكن فيها الإنسان ، والمراد بها هنا : الجنة ، التي هي المحل الذي تنزل فيه رحمة الله – عز وجل– ، ففي الآية (مجاز مرسل) من باب (إطلاق الحال وإرادة المحل) فأطلق حالة الرحمة والإطمئنان وأراد الجنة[٩٥]. وفي موضعٍ آخر تضمنت مجموعة من آيات المغفرة الحث على بعض العبادات منها الصبر والصيام وغيرها، من ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٣٥) . نزلت هذه الآية في أم سلمة– رضي الله عنها – عندما سئلت نساء الرسول – صلى الله عليه وسلم– ما نزل فينا شيء ، فنزلت هذه الآية ، لتبين أصناف من البشر ثم تبين العبادات .وجاءت صيغة (غفر) بالمصدر الميمي (مغفرة) والتنكير لتفيد عموم

من اتصف بتلك الصفات سابقة الذكر، ولتعطي معنى تعظيم شأن هذه المغفرة؛ لأنها موجهة من الله لعباده المتقين، فالمغفرة هي عدم المؤاخذة بما فرط من الذنوب ثواباً عظيماً في الآخرة على أعمالهم وهذا الثواب هو الجنة، أما (أجراً) فقد ذُكرت ايضاً لتعظيم وتكثير هذا الأجر، وتآزرت كل تشكيلات البنية لتعطي ترغيباً للعباد أجمع بتأدية العبادات المذكورة والألتزام بها.ومن اللطائف البلاغية في النظم القرآني اقتران الأجر بالمغفرة، مع تقديم المغفرة على الأجر، ولعل سر هذا هو بث الطمأنينة في القلوب، بإزالة ذنوبهم وعدم المؤاخذة على ما فرط منهم لسترها في الدنيا، ثم محوها في الآخرة، وأعقب ذلك بشارة الأجر، فكأن التقديم من باب تقديم التخلية على التحلية، او دفع الضر على جلب النفع. وجاء ذكر هذه الصفات العشرة بأسلوب الإطناب لأن المقام هنا لزيادة الإفهام لاختلاف أفهام الناس في ذلك، على أن هذا التعداد يومئ إلى أصول التشريع [٩٦].أما الواو العاطفة فتحمل معنى التشريك في الحكم.ومن آيات المعاملات أيضاً التي تضمنت ضوابط معاملة المرأة المعتدة المتوفى عنها زوجها في حكم الزواج منها ، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ **(البقرة: ٢٣٥)**. فجاءت مادة المغفرة في تذييل الآية بقوله :﴿ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ وبجملة خبرية مؤكدة ب(أن) لتأكيد مضمون الخطاب، وبصيغة المبالغة للدلالة على كثرة غفرانه وحلمه على العباد ، ولاقتران الاسمين حكمة بالغة وزيادة في الوصف، فسبحانه (غفور) لأنه لا يؤاخذكم عَلَى مَا تُضْمِرُونَ مِنَ المخالفة يَغْفِرُ لَكُمْ مَا وَعَدَ بِالْمَغْفِرَةِ عَنْهُ كالتَّعريضِ لِأنهُ حَلِيم بِكم، وَهَذَا دَلِيلٌ علَى أن إباحَة التّعرِيضِ رُخصَة[٩٧]، و"لِيُزِيل عَنهُم بَعضَ رَوْعِ التهديد والوعيد والتحذير من عقابه، وتختتم الآية بالصفتين بالغفران والحلم ليقوي رجاء المؤمن في إحسان الله تعالى، وطمعه في غفرانه وحلمه أن زل وهفا، وتكرار اسم الله تعالى للتفخيم والتعظيم بمن يسند إليه الحكم"[٩٨].

الخاتمة:

الحمد لله وكفى وصلاة على عباده الذين اصطفى وبعد, فهذه خاتمة البحث المتواضع وقد تضمّنت مجموعة من استنتاجات وملاحظات نوجز بعض منها:

- ❖ حاولت في التمهيد معالجة مصطلحات العنوان وهي مادة (غ ف ر) في اللغة والاصطلاح ومعانيها في القرآن الكريم، و(المقام) مع بيان أهم أراء العلماء المهتمين بالمقام البلاغي.
- ❖ أظهر البحث ما للتقديم والتأخير في ألفاظ الغفران والرحمة وغيرها من أثر في النفس عندما ينسجم مع مقتضى الحال فضلاً عن أنه يكسب الكلام جمالاً وتأثيراً.
- ❖ أظهر البحث كثرة ورود الخبر القرآني مؤكداً بعدة مؤكدات أبرزها(إنّ) واللام وغيرها، مع صيغة المبالغة (غفور–غفار) وهذا تقرير وتأكيد على أهمية فعل الاستغفار مرة بعد مرة، لفم يكن اطناباً أو استطراداً بل تقريراً لمغفرة الله وتثبيتاً للمؤمنين الصادقين.
- ❖ في كثير من مواضع آيات المغفرة نلحظ إيثار لفظ الربوبية والألوهية، ففي سياق النعم والقدرة الإلهية استعمل القرآن الكريم لفظ الألوهية؛ لأن المقام يقتضي إظهار استحقاقه سبحانه للألوهية، فضلاً عن استعمال لفظ الربوبية في مواضع الغفران ليلفت انتباه المتلقي إلى خالقه ومربيه ورازقه.
- ❖ أظهر البحث تواشج القصر عن طريق التقديم والتعريف مع التذييل ولا سيما في خواتيم آيات المغفرة لتأكيد غفران الله ورحمته وقصر صفات المغفرة والرحمة وغيرها لله سبحانه لأنه القادر عليه دون غيره، وفي ذلك بيان لفتح باب التوبة للمؤمنين مع التعريض بالمشركين، أما صيغة التنكير فدلت على المغفرة غير المتناهية.
- ❖ السياق العام للآية هو ما يمثل نقطة الانطلاق إلى تحليل بلاغي سليم فلا يمكن لأي بلاغي عزل الآية عن سياق؛ لأن السياق هو الوسيلة المهمة لتحديد دلالة الآية ومقامها ومن ثم أسرارها البلاغية.

ثبت المصادر والمراجع

اولاً: الكتب :

- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ،ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن علي مصطفى العمادي (ت٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط).

- الاستغفار فضله, أقسامه, أحكامه، عزيز بن فرحان العنزي، دار الوطن للنشر (د.ت)(د.ط).
- البحر المحيط ، محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي(ت ٧٤٥هـ)، ت: عادل عبد الموجود وعلي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م.
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤ هـ) ، ت:محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي وشركاءه ،الطبعة الثانية، د-ت .
- البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، د.محمد العمري، افريقيا الشرق-بيروت-لبنان.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٩٧٢ هـ)، الدار التونسية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، (د- ت).
- التعبير القرآني والدلالة النفسية ،الدكتور عبدالله محمد الجيوسي، دار الغوثاني، دمشق-حلبوني، الطبعة الثانيه،١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
- التعبير القرآني، د.فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٧م.
- التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
- تهذيب اللغة , أبو منصور محمد بن احمد الأزهري(ت٣٧٠هـ)، ت: يعقوب عبد النبي محمد علي النجار، الدار القومية العربية، مطابع سجل العرب، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م .
- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت١٣٧٦هـ)، قدم له: محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- جامع البيان، محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، دار الغد الجديد، القاهرة -المنصورة، الطبعة الأولى،١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين الهرري، إشراف ومراجعة: د. هشام محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- الحوار في القرآن الكريم خصائصه التركيبية وصوره البيانية، د. محمدإبراهيم شادي، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر – المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- خواتم الآيات التي تشتمل أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، د.دسوقي إبراهيم محمد، دار عالم الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، د. منير محمود المسيري، تقديم: د.عبد العظيم المطعني ، ود. علي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف- عليه السلام-، د. عمر محمد عمر باحاذق، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى،١٤١٧هـ،١٩٩٧م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨ هـ)، اعتنى به وخرج أحاديثه : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، أ. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦م.
- معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي ، جامعة بغداد ،١٩٨١م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

▪ بلاغة الاقتران في القرآن الكريم، مريم بنت سليمان بن عبد الله العبيد، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية اللغة العربية بالرياض – جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية – ، بإشراف:أ.د.أحمد السيد طلحة داود، ١٤٣٣هـ.

ثالثاً: البحوث المنشورة في الدوريات والإنترنت:

▪ تحولات الأفعال في السياق القرآني وأثرها البلاغي، د. عبد الله علي الهتاري، جامعة ذمار، كلية الآداب الالسن، ع٢٢، ديسمنر ٢٠٠٦م.

▪ تناسق ورود أسماء الله الحسنى في خواتيم آيات سورة الأنفال مع السياق ، د. طارق أحمد عقيلان، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية .

الهوامش

(١) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري :١١٢/٨، مادة(غفر)

(٢) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس:٣٨٦/٣، مادة(غفر).

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور:٢٦/٥، مادة(غفر).

(٤) مفردات غريب القران، الراغب الأصفهاني:١/ ٣٦٢.

(٥) ينظر: الاستغفار (فضله –أقسامه –أحكامه –آثاره)،عزيز بن فرحان العنزي:٩.

(٦) مقاييس اللغة ،:٤٣/٥، مادة(قوم).

(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري:٢٠١٧/٥، مادة(قوم).

(٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري:٢٩٧/١٩.

(٩) علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم ، حسن طبل :١٣.

(١٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي:٢٨٥.

(١١) التحرير والتنوير، ابن عاشور : ٦٧/٨.

(١٢) شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي :٣٤.

(١٣) جامع الدروس العربية, الغلاييني: ٢٢٠/١.

(١٤) ينظر: معاني النحو, السامرائي: ٣٥٣/١.

(١٥) ينظر: الكشاف, الزمخشري: ٣٢٠/٣.

(١٦) ينظر: التحرير والتنوير:١٤٣/١٩.

(١٧) مفردات غريب القرآن:٣٠٧/١.

(١٨) حدائق الروح والريحان في روابي القرآن :١٥١/١٧.

(١٩) ينظر: التحرير والتنوير : ١٢١/١٦.

(٢٠) ينظر: دلالات التقديم والتأخير في القران الكريم، منير محمود المسيري : ٤٨٠ .

(٢١) ينظر: التحرير والتنوير: ٤٧/١٩.

(٢٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٤٠٥ .

(٢٣) الحوار في القرآن الكريم خصائصه التركيبية وصوره البيانية، د. محمد إبراهيم شادي: ١٠١.

(٢٤) التحرير والتنوير : ٥٤/١٣.

(٢٥) ينظر: الدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف –عليه السلام–، د. عمر محمد باحاذق : ٤٣ . ١٨ .

(٢٦) نظم الدرر , البقاعي : ٢١٦/١٠.

(٢٧) ينظر: التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي١٦٠.

(٢٨) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين القاهري :٢٢٥/١.

(٢٩) ينظر: تاج العروس: ٢٢٥/٣٢.

(٣٠) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي: ٤٣٧٧.

(٣١) التحريروالتنوير:١٢٧/٩.

(٣٢) التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي: ١٤٨/١٢ .

(٣٣) البحر المحيط , أبو حيان: ٣٧٧ .

(٣٤) ينظر:خواتم الآيات التي تشتمل أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم ، دسوقي إبراهيم: ١٩٨.

(٣٥) البرهان في علوم القرآن، الزركشي :٣٥٥/٢.

(٣٦) التحرير والتنوير: ١١٧/٧.

(٣٧) لمسات بيانية ، د. فاضل صالح السامرائي:٧٥.

(٣٨) ينظر أيضا : (الحج: ٦٠).

(٣٩) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩٠/١٨.

(٤٠) ينظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية, عبد الله الجيوسي:٤٢١.

(٤١) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية, عبد العظيم المطعني: ٢٧١/١.

(٤٢) ينظر أيضا : (الحج: ٦٠).

(٤٣) ينظر :التفسير الكبير، الرازي:٣٦٥/٩.

(٤٤) المصدر نفسه : والصفحة نفسها.

(٤٥) ينظر :إرشاد العقل السليم, أبو السعود :٨٥/٢.

(٤٦) الصحاح:١٢٢/٣، مادة (سرع).

(٤٧) التحرير والتنوير:٨٩/٤

(٤٨) التعبير القرآني والدلالة النفسية:٣٨١.

(٤٩) ينظر أيضا : (فاطر: ٢٩ – ٣٠).

(٥٠) ينظر: التفسير الكبير : ٥٥٧/٣٠.

(٥١) ينظر : نظم الدرر :١٣٦/٢٠.

(٥٢) حدائق الروح والريحان في روابي القرآن : ١٥٤/٢٦ –١٥٥.

(٥٣) ينظر: سور الحواميم دراسة بلاغية : ٣٠٠.

(٥٤) ينظر أيضا : (التوبة: ٥), و(الفرقان: ٧٠).

(٥٥) التحرير والتنوير : ١٢١/٩.

(٥٦) الكشاف : ١٦٢/٢ .

(٥٧) من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي :١٠٢.

(٥٨) ينظر : معاني النحو: ٢١٧/١.

(٥٩) ينظر: التحرير والتنوير :٣١٣/١٤–٣١٤.

(٦٠) ينظر: من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم(الفاء –ثم) :١٧٨.

(٦١) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القران :128/٦.

(٦٢) ينظر أيضا : (الكهف: ٥٨).

(٦٣) ينظر: البحر المحيط : ١٢٤/٢.

(٦٤) التحرير والتنوير: ١٢٥/٢.

(٦٥) ينظر: حدائق الروح والريحان:١٩٨/٢٧

(٦٦) الكشاف :١٠١/١.

(٦٧) ينظر أيضا : (غافر: ٧), و(الشورى: ٥), و(سبأ: ٢) .

(٦٨) ينظر: صفوة التفاسير , الصابوني :١٤٨/٢.

(٦٩) ينظر: جامع البيان:٤٥٦/١٧.

(٧٠) ينظر: معاني الأبنية، فاضل صالح السامرائي :١٠٢.

(٧١) ينظر: التفسير الكبير :٤٠٧/٢٦.

(٧٢) ينظر : خواتم الآيات التي تشتمل أسماء الله الحسنى:١٨١

(٧٣) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة :٦٤.

(٧٤) ينظر : التحرير والتنوير: ٣٠٥/٢٢.

(٧٥) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي القرآن :٢٧/ ٢٥٢.

(٧٦) ينظر: الدلالة السياقية في سورة الفتح، فلاح حسن العلي : نشرت في اغسطس ١٣، ٢٠١٨.

(٧٧) ينظر: وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، د- عائشة حسين فريد : ٣٥.

(٧٨) ينظر: تناسق ورود أسماء الله الحسنى في خواتيم آيات سورة الأنفال مع السياق، د.طارق أحمد عقيلان: ١٦٥.

(٧٩) ينظر: روح البيان , القونوي : ٢٣/٥.

(٨٠) ينظر أيضا : (البقرة: ٢١٨), و(الأنفال: ٧٤) , و(النحل: ١١٠) , و(النجم: ٣٢), و(الشورى: ٣٧).

(٨١) ينظر: التحرير والتنوير : ١٨٥/٣.

(٨٢) ينظر : البلاغة والأسلوبية, د.محمد العمري: ٤٢ .

(٨٣) ينظر: التفسير الكبير : ١٦٧/٧ .

(٣) دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٦٢٤.

(٨٥) ينظر أيضاً: (آل عمران: ١٥٩), و(التحريم: ١), و (النصر: ٣).

(٨٦) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي القرآن: ١٢٣/٢٧.

(٨٧) معاني القرآن، النحاس : ٤٩٦/٦ .

(٨٨) ينظر: من بلاغة التعبير القرآني في سورة الفتح، د- فاطمة عبد الرسول السيد شحاته :٣٠٧٨ - ٣٠٧٩ .

(٨٩) ينظر: بلاغة الاقتران في القرآن الكريم:٦٤- ٦٦.

(٩٠) ينظر أيضاً : (النساء: ١٢٩).

(٩١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن:٣١٥.

(٩٢) إرشاد العقل السليم :٤/٤ .

(٩٣) ينظر: روح المعاني: ١٨٥/٥ .

(٩٤) ينظر: التحرير والتنوير : ١١/ ١٦.

(٩٥) ينظر: الإبداع البياني : ١١٥ .

(٩٦) ينظر : التحرير والتنوير: ٢٢/ ٢٦ -٢٩.

(٩٧) ينظر: المصدر نفسه : ٤٥٦/٢.

(٩٨) البحر المحيط : ٢/ ٥٢٧.